توقعوا أن يشهد عام 2004 طفرة جديدة بالتعليم العالي في قطر

أساتذة الجامعة: المدينة التعليمية واستقطاب جامعات عالمية أهم إنجازات 2003

أحدثت التغيرات والتحولات التي شهدتها البلاد في مجال التعليم العالي.. خلال العام الماضي.. توجهاً جديداً وانعكاساً إيجابياً يصب في التأكيد الدائم على أهمية التوسع والتنوع والاستثمار في مجال التعليم باعتبار أن العنصر البشري هو أهم دعائم التنمية الشاملة.. في أي زمان ومكان لذلك فان توجه دولة قطر في هذا المجال.. أدى إلى إحداث النقلة النوعية التي يؤكد عليها كل المهتمين والعاملين في مجال التعليم.

جانب من المدينة التعليمية

وأكد عدد من الأساتذة الجامعيين لـ **الشرق** ان الانجازات التي حدثت خلال 2003.. تركت ردود أفعال ايجابية على كافة الأصعدة وعلى صعيد جامعة قطر بشكل خاص.. سواء كان ذلك على مستوى البرامج والخطط الدراسية أو التخصصات التي تواكب سوق العمل.. أو على صعيد النهوض بمستوى الخريج.. في اشارة إلى أن وجود جامعات اخرى بالبلاد لن يهمش دور جامعة قطر بل سيكون سنداً لها.

وللوقوف على الانجازات التي تمت خلال 2003 في مجال التعليم العالي بصورة عامة.. وفي جامعة قطر على وجه الخصوص.. والتطلعات للمستقبل القريب في هذا المجال.. التقت الشرق عدداً من الاساتذة بجامعة قطر.. الذين أجمعوا على أن المدينة التعليمية كانت بمثابة المنارة التي أضاءت سماء عام 2003.

مواكبة المستجدات

أكد الاستاذ الدكتور يوسف محمد عبيدان أستاذ العلوم السياسية بجامعة قطر أن النقلة النوعية التي شهدتها البلاد خلال العام الماضي في مجال التعليم العالي خاصة بعد انشاء مؤسسة قطر للتربية التي تتشرف بقيادة سمو الشيخة موزة بنت ناصر المسند حرم سمو الأمير لها، والتي كان انشاؤها ثمرة للجهد الكبير الذي بذلته سموها انطلاقاً من حرصها على تطوير التعليم في قطر ليواكب المستجدات، وقد كان واضحاً منذ البداية أن الهدف من تطوير التعليم العالي هو العمل على تأهيل الخريج المتميز القادر على العطاء والتميز في سوق العمل والمبدع في البحث والتحليل بعيداً عن الأساليب التقليدية القائمة على الحفظ والتلقين، التي لم تعد تقوى على المجابهة والاستمرار في عالم اليوم.

وقد بدأت اللبنات الأولى لهذا التطوير بإنشاء هذه المؤسسة ثم انشاء بعض الكليات مثل كلية فرجينيا ومعهد الشقب وكلية شمال الاطلنطي وصولاً إلى ما تم الاتفاق عليه بشأن انشاء فرع لجامعة كورنيل ذات الشهرة العالمية على مستوى التعليم العالي وقد أجمع الدارسون على التفرد الذي انفردت به قطر بانشاء هذه الجامعة العريقة في الطب.

ولعل الحدث الاكثر بروزاً وأهمية هذا العام على صعيد التعليم العالي هو انشاء المدينة التعليمية بما تضم من جامعات وكليات ومعاهد مثل كورنيل وتكساس ومعهد السياسات وما يتبع ذلك من مراكز أبحاث وغيرها.

بيئة علمية

وأضاف الدكتور عبيدان موضحاً ان هذه النقلة بلاشك قد وضعت قطر على أعتاب مرحلة من مراحل تطوير التعليم، على نحو سبقت به الكثير من الدول مما سيوفر تعليماً عالياً على مستوى كبير من الكفاءة والجودة والتميز لخدمة أبناء المنطقة الخليجية على موجه الخصوص، ويوجد بيئة علمية وثقافية توفر عناء الغربة وتتيح المجال واسعاً للابداع والابتكار ورفد سوق العمل بعناصر قادرة بكفاءة على ادارة الحياة والتنمية خصوصاً إزاء النهضة التي تعيشها قطر والتي من المنتظر أن يستجيب هذا التطور لها ويواكبها وبهذا تكون قطر قد سبقت في مجال اصلاح وتطوير التعليم باعتبارها أهم مقوم من مقومات التحديث والحضارة وأصبح شغلها الشاغل حيث أصبحت مثالاً يحتذى في هذا السياق.

واضاف قائلا لعل من نافلة القول أن نقول ببطلان الزعم القائل بأن إقدام قطر على انشاء هذه المدينة التعليمية بمرافقها وجامعاتها انما يضعف من دور جامعة قطر ويقلل من مكانتها ودورها في رفد المجتمع بالتخصصات ونشر الثقافة والمعرفة وزيادة فعاليتها، العكس هو الصحيح فالحق ان دور جامعة قطر مكمل لدور هذه الجامعات، وهي عضو وسند لها، في عملية تكاملية شمولية خاصة إذا عرفنا ان ثمة تطوراً كبيراً حدث لجامعة قطر، فقد طورت خططها الدراسية وطورت برامجها وتخصصاتها لتتواكب مع متطلبات سوق العمل في ضوء ما أدخل من تطور عالمي على المناهج وطرق الدراسة والأبحاث، فدور هذه الجامعات هو دور تكميلي لدور جامعة قطر باعتبارها الجامعة الوطنية التي من المنتظر أن تستوعب مخرجات التعليم الثانوي من الطلبة المتميزين بعد رفع معدل القبول ووضع الشروط التي من شأنها ان تجعل من جامعة قطر جامعة مرموقة كذلك تقوي على المنافسة وتصمد أمامها، خصوصاً وان العام المقبل 2004 سيشهد بداية تطبيق الاستراتيجية التعليمية بعد اطلاع فريق الخبراء العالميين عليها وابداء ملاحظاتهم ازاءها، ومتى ما علمنا أن اهتمام الدول ينصب على التعليم العالي نظرا لكونه المساهم الاكبر في خلق العنصر البشري المؤهل لادارة التنمية والتقدم والركيزة الاساسية له، فان التنافس والتسابق على تقديم الافضل في هذا المجال مستحب ومطلوب وهذا ما نتوقع أن نلمسه مستقبلاً ان على صعيد جامعة قطر أو على صعيد الجامعات والمعاهد التي تضمها المدينة التعليمية، حيث من المؤمل أن تزدهر بيئة التعليم العالي في قطر فيما بعد انشاء المدارس العلمية والمجمعات التربوية والمدارس المطورة والمدارس المستقلة التي يقودها ويشرف عليها مجلس التعليم العالي وهو ما سيعزز من دور هذه الجامعات وجامعة قطر في تقديم الافضل وتخريج كوادر متميزة ومؤهلة.

خبرة عريقة

وأضاف: إن وجود هذه الجامعات ذات الخبرة العريقة هو مكسب علمي لقطر لاغتراف من التجارب العلمية في الدول التي سبقت والافادة مما تقدمه هذه الجامعات من تعليم عالٍ يستند إلى المعرفة العلمية والتكنولوجيا، مما يساعد على إثراء التعليم العالي في قطر وقدرته على مواجهة تحديات المستقبل.

لذلك كله نتوقع الاقبال على دخول هذه الجامعات خصوصاً بعد تطوير مناهج التعليم الثانوي، وان يسير هذا التطور جنباً إلى جنب مع جامعة قطر التي ستستفيد بلاشك من خبرة هذه الجامعات عن طريق التنسيق القائم بينهما.

وبهذا يكون هذا انجازاً كبيراً في قطر في المسيرة التعليمية.

تحولات وتحديات

وقالت الدكتورة أمينة كمال عضو هيئة التدريس بكلية التربية إنه وفي خضم التحولات والتحديات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتقنية التي تواجه العالم فان للتعليم دوراً بالغ الاهمية في بناء المواطن الذي سيجابه هذه التحديات.. ومن هذا المنطلق اتبعت دولة قطر سياسة الاهتمام بالعنصر البشري باعتباره الثروة الحقيقية لبناء الوطن وبالتالي فان المستقبل بكل تحدياته وأبعاده يعتمد إلى حد كبير على بناء المواطن المنتج.

وأشارت الدكتورة أمينة إلى ان دولة قطر لم تكتف بتطوير التعليم العام وجودته بل اتجهت إلى تطوير تنويع التعليم العالي منوهة بأن جامعة قطر خطت الكثير من الخطوات نحو تطوير برامجها وتم وضع رؤية ورسالة جديدة واستراتيجية منفصلة لكافة الجوانب التعليمية والادارية حيث تسعى ادارة الجامعة إلى التأكيد على نوعية المخرجات وتمكين الطلاب وامتلاك مهارات وأداء متميز لسد احتياجات سوق العمل في التخصصات المختلفة، مشيرة إلى ان الاهتمام بالتعليم استدعى فتح جامعات وكليات اخرى تكمل الادوار وتفتح مجالات اخرى امام الطلاب لمزيد من الانفتاح على العالم لربط حركة التطوير والتنويع بالمجتمع.. ولذلك فان انشاء المدينة التعليمية «النموذج الفريد» يعتبر اضافة ذات شأن ومفخرة للأجيال القادمة.. مؤكدة ان كل هذه الانجازات من المتوقع ان تعطي ثمارها في المجالات التعليمية والتدريبية والبحثية والادارية.

الهدف الأسمى

ومن جانبه أكد الدكتور سيف السويدي الاستاذ المساعد بكلية الاقتصاد.. أهمية التعليم باعتباره محوراً أساسياً تدور حوله كل الأنشطة في دولة قطر.. لتصبح التنمية هي الهدف الأسمى.. مشيراً هنا الى تطلعات الحكومة في هذا الجانب، ومؤكداً قدرتها على نقل المجتمع القطري نقلة نوعية لتغيير الفكر حول التعليم من مرحلة التقليد الى مرحلة الابتكار.. مشيراً هنا الى تطلعات الحكومة لأن تصبح دولة قطر محوراً أساسياً ومستقبلاً للتعليم في المنطقة، ومنطلقاً للتنمية البشرية.. ومحوراً أساسياً للبحث العلمي، موضحاً ان حكومة قطر قد أخذت في الاعتبار امكانية تحقيق هذا الطموح على المدى القصير، إلا أنه يتطلب الكثير من التضحيات.

النظرة الوردية

وأضاف الدكتور السويدي موضحاً أن مبادرة دولة قطر للدخول في هذا المجال تعتبر تجربة رائدة أصبحت من خلالها دولة قطر جاذبة للأنظار. كما ستصبح في المستقبل القريب مقراً للمؤسسات البحثية ومصدراً للخريجين الاكفاء القادرين على الأخذ بناصية التطوير والبحث العلمي، وقال الدكتور السويدي: أعتقد ان النظرة وردية للتعليم بشرط ان يغذى هذا التوجه بمزيد من الموارد والكفاءات والاستفادة من قطاع المثقفين والمتعلمين والمؤسسات الاجتماعية، لأنه لا يمكن ان تأتي بخريج من مؤسسات علمية متميزة ليعيش في مجتمع المساهمة والتأكيد على ان المرحلة هي مرحلة عمل ولا مكان للمتخلفين سواء كان ذلك على مستوى الفرد أو الجامعة، موضحاً جهود الجامعة لإحداث التغيير المنشود من خلال الخريج، والبرامج والكفاءات والتنوع، والأخذ بناصية البحث، ودفع الهمم والابتكار ولا مجال لتقديم الحد الأدنى، مشيراً الى مشاركات جامعة قطر فيما يتم من تغيرات علمية وتعليمية وبحثية على مستوى الدولة، والاستعانة بمؤسسات وبيوت خبرة عالمية متخصصة استطاعت ان تقود جامعات الى مراتب متقدمة.

مركز للإشعاع

كما أوضح الدكتور ربيعة الكواري الاستاذ بقسم الإعلام بكلية الانسانيات بجامعة قطر.. ان الدولة تشهد منذ عام 1995، حتى اليوم نهضة شاملة في مختلف المجالات، لاسيما في مجال التعليم، وهناك العديد من الانجازات الرائدة التي تحققت خلال هذه الفترة الوجيزة، مشيراً الى ان ذلك يعتبر ثمرة من ثمار العهد الميمون لصاحب السمو أمير البلاد المفدى.

وأضاف موضحاً ان التعليم في كل عصر يعتبر قوة ارتكاز الأمة، وقد أولت الدولة اهتمامها به من خلال استحداث مجلس التعليم ومن ثم افتتاح المدينة التعليمية بمؤسسة قطر للتربية والعلوم وتنمية المجتمع، مؤكداً انها خطوة غير مسبوقة في المنطقة العربية بهدف الاستثمار في مجال المعرفة الانسانية والتي تساهم في التقاء الثقافات بين مختلف دول العالم والسعي لتقديم خدمات راقية ومتطورة تماشياً مع روح العصر وثروة الاتصال والمعلومات.

وأكد الدكتور ربيعة ان المدينة التعليمية ستجعل من دولة قطر مركزاً للاشعاع العلمي والحضاري من اجل الرقي بالمجتمع القطري وتقدمه، وقال انها خطوة سباقة سنضاهي بها الدول المتقدمة.

جامعات عريقة

كما أكد الدكتور خالد العلي مشرف البرامج الصحية بكلية العلوم جامعة قطر ان هناك قفزات واضحة في مجال التعليم العالي والتعليم النظامي، موضحاً ان المسار الأول وهو التعليم العالي يشهد طفرة في دخول كثير من الجامعات العريقة مثل جامعة كورنيل «كلية الطب» وجامعة تكساس وغيرهما من الجامعات التي افتتحت في قطر.. مشيراً الى ما يدور الآن بأن هناك اكثر من جامعة سيتم افتتاحها بدولة قطر مؤكداً ان ذلك سيكون له مردود كبير لصقل الخريجين بخبرات الغرب داخل البيئة القطرية.

أما على مستوى التعليم النظامي فقد أشار الدكتور خالد العلي الى الدراسات التي تجري الآن لتطبيق المدارس المستقلة والتي ستحدث طفرة كبيرة في مجال التعليم لانها ستقضي على مشكلات التنويع والتنوع، مع سهولة محاسبة ومتابعة كل مدرسة، وسيكون البقاء بلاشك للجيد دائماً، كما أضاف الدكتور موضحاً ان هناك مساراً ثالثاً مهماً جداً وهو البحث العلمي، مبيناً ان التعليم يرتبط دائما بالابحاث.. مشيراً الى ان هناك اتجاهاً لانشاء مراكز بحثية مميزة تم الاتفاق حولها مع جامعة تكساس والتي ستعمل في مجال النفط، مشتقاته، ومجال تحليل المياه والمصادر وغيرها من المجالات، واضاف الدكتور خالد ان هذا العمل سيفتح آفاقاً للأبحاث في قطر والتي ستصب في مصلحة الدولة واستثمار الثروات الموجودة فيها.

جودة المدخلات

وحول جامعة قطر والانجازات التي تمت أوضح الدكتور خالد العلي ان هناك تقييماً للوضع الحالي، سيبدأ في العام القادم تطبيق بعض القواعد الجديدة بعد دراسة وافية لواقع الحال، مشيراً الى ان من الانجازات التي تمت بالجامعة خلال عام 2003، وضع الاستراتيجية للجامعة، واكتمال بعض المباني والمرافق الجديدة مثل كليات الإدارة والاقتصاد والهندسة والعلوم وتطوير الخطط الدراسية بحيث اصبحت جميعها خططاً حديثة تعتمد على اللغة الانجليزية كلغة اساسية. أما في ما يتعلق بمدخلات الجامعة فقد تم رفع سقف القبول بالجامعة لجودة المدخلات.. وأضاف الدكتور خالد في ختام حديثه انه يتوقع ان ينتج عن هذه الطفرة التعليمية تعليم متميز يقارن الجامعات الاخرى بالمنطقة.

د. عبيدان: قطر سبقت الكثير من الدول في مجال تطوير التعليم

د. عبيدان

د. خالد العلي

د. ربيعة الكواري

د. أمينة كمال

د. سيف السويدي

السويدي: الدوحة ستصبح مقراً للبحث العلمي ومنطلقاً للتنمية البشرية

د. الكواري: المدينة التعليمية تجعل قطر مركزا للاشعاع العلمي والحضاري

د. العلي: وضع خطة استراتيجية أهم الانجازات التي شهدتها الجامعة عام 2003

تحقيق

منال عباس

■ د. أمينة: الاهتمام بالعنصر البشري ثروة حقيقية لبناء الوطن

مبنى جامعة قطر